المحور الرابع: الجامعة الإفريقية

أولا: تعريف الجامعة الإفريقية:

وتُعرْف أيضا بحركة عموم إفريقيا، فهي فكرة أو حركة ومفهوم وليس تنظيم بالمعنى المعروف، فهي عبارة عن إيديولوجية ثقافية وسياسية تَعْتَبِر بأن قضية تطوير وازدهار وأمن و رخاء إفريقيا هي قضية كل الأفارقة، بحيث يجب يشارك كل الأفارقة في إقامة تكامل إفريقيا و أمنها، كما أنهم لا بد من أن يسيروها بأنفسهم من اجل أن تصبح قوة دولية، فهي تسعى إلى تجديد و توحيد إفريقيا بتعزيز شعور كل الأفارقة بالانتماء إلى العالم الإفريقي.

و تقوم هذه المنظمة بتمجيد الماضي الإفريقي و تنهل من قيمه بكل فخر واعتزاز، وتحاول إعادة اعتزاز الإفريقي بانتمائه أينما كان موجودا في العالم، فهي تهدف إلى تحرير إفريقيا اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا و سياسيا وتوحيدهم سواء أكانوا يعيشون في إفريقيا أو منتشرون في العالم. و جوهر أساس فكرة الجامعة الإفريقية يقوم على حقيقة و أساس أن جميع الأفارقة عبر العالم يشتركون في نفس المصير، وأن تطوّرهم الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي و السياسي مرتبط باتحادهم، و يعتبر هدف هذه الفكرة هو الوصول إلى إنشاء منظمة سياسية تندمج داخلها كل الأمم و الشعوب الإفريقية.

ثانيا: ظروف نشأة و تطوُّر الجامعة الإفريقية:

إن الفكرة التي تدور حولها الحركة كانت موجودة منذ تاريخ طويل ربما يعود إلى فترة ازدهار تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي، وكانت تراود مجموعة من الأسرى الأفارقة الذين تم نفيهم إلى أمريكا بين القرنين 16 و 19م في إطار ظاهرة تجارة الرقيق عبر الأطلسي، ثم بدأت تنضج الفكرة في القارة الأمريكية و خاصة في جزر المحيط الأطلسي مثل الأنتيل والكاريبي على شكل حركة الزنوج من خلال تأكيدهم على خصوصية الرجل الأسود، ومحاولة إعادة الاعتبار للقيم الزنجية،و من خلال نضالهم من أجل المساواة بين البيض والسود، ثم تحولت إلى حركة سياسية متعددة الأوجه، واضعة مطالب أساسية و هي: التحرُّر السياسي و الثقافي والاقتصادي للقارة و الشعوب الإفريقية من الهيمنة الاستعمارية الأوروبية.

وجاءت هذه الفكرة بعدما عاناه الأفارقة من استعباد عبر تاريخيهم الطويل، و كذا أنواع الاستعمار والتشويه لتاريخهم من طرف العالم الغربي الذي كان يعتبر الرجل الأبيض هو الجنس المتفوّق وناشر الحضارة ومحتقرا الجنس الأسود، فالجامعة الإفريقية تنطلق من فكرة أن الأعراق والأجناس كلها متساوية ولا وجود لتفوق جنس على آخر.

ثالثا: مؤتمرات الجامعة الافريقية

1. مؤتمر لندن:

ظهرت الفكرة فعليا في سن 1900م من خلال عقد أول مؤتمر لها في لندن لما اجتمع نخبة من السود شملت أشخاصا أفارقة من جزر الكاريبي وغرب إفريقيا و الولايات المتحدة الأمريكية و انجلترا وكندا و جنوب إفريقيا، كانوا يمثلون طبقة النبلاء من محامين، أطباء، أساتذة،مرشدين اجتماعيين و صحفيين و رجال دين و بعض الطلبة، و من هؤلاء الحاضرين في المؤتمر نذكر وليم سيلفستر(*Wiliam Silvester*)، جوزيف ماسون(*Joseph Mason*)،

إدوارد بوغارد (*Edward Bogard*)، ماركوس غارفي(*Marcos Garfy*)، وآخرون. فلقد انعقد مؤتمر لندن بين 23 و25 جويلية 1900م، في جو عالمي مشحون باشتداد العنصرية ضد السود، وأزمة اقتصادية واجتماعية خانقتين، وحملات الغزو والاستعمار الأوربيين للقارة الإفريقية، حيث قرّر المؤتمرون تأسيس منظمة دائمة تدوم فترة أعضاؤها مدة سنتين، ويجتمعون كل سنتين في أمريكا و أوربا أو أي دولة إفريقية مستقلة ،و لقد أسفرت قرارات هذا المؤتمر على النقاط التالية:

- تنمية إفريقيا لصالح الأفارقة .
- تمثيل السود في المجتمع الدولي و المنظمة العالمية للعمل.
- تنسيق الجهود الدبلوماسية من أجل الوقوف ضد سياسة الإبادة التي ترتكب في حق السود في أوربا و غيرها.
- توسيع حقوق المواطنين في المستعمرات الفرنسية في إفريقيا.
- إنهاء عملية التشغيل القصري للعمال في المستعمرات البرتغالية.
- تحرير كل من هايتي، ليبيريا، وإثيوبيا من التبعية الاقتصادية للشركات الاحتكارية.

2. مؤتمرات مابين الحربين:

عقدت عدة مؤتمرات للجامعة الإفريقية بين الحربين منها مؤتمر باريس 1919م، مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى، و رغم رفض الولايات المتحدة لعقده إلا أن فرنسا سمحت بعقده خدمة لمصالحها السياسية في مستعمراتها في إفريقيا، و لقد حضره مندوبون من الولايات المتحدة الأمريكية و من جزر الأنتيل و من السنغال بلغ عددهم 57 مندوبا، كان من أهم قراراته أن يطلب من الزنوج أن يحكم الوطنيين من أصول إفريقية كل الدول الإفريقية مع توفير للوطنيين الأفارقة كل الحقول الطبيعية و الوطنية.

تم توالت في كل من لندن وبروكسل وباريس ولشبونة ونيويورك طوال فترة ما بين الحربين تحت زعامة إدوارد بوغارد، الذي تحوَّل خلال هذه الفترة إلى شخصية رئيسية انظم حوله كل المؤتمرات للجامعة الإفريقية، كما بدأت تظهر القرارات ذات الطابع الشيوعي مثل محاربة الاستغلال الرأسمالي، وهذا بعدما نجحت الثورة الشيوعية في روسيا ومحاولة استغلالها لهذه الحركة لصالحها.

وإلى جانب هذه المؤتمرات ظهرت في أوربا و أمريكا عدة جمعيات و منظمات إنسانية وعمالية ذات التوجه الاشتراكي، أو تلك التي الحركات الآفرو- أمريكية التي بدأت تناضل ضد الحركات الاستعمارية، فانخرط فيها الأفارقة و وُظِّفت من أجل خدمة القضايا الإفريقية . كما أسَّس الأفارقة عدة جمعيات ذات طابع ثقافي و اجتماعي و عمالي و طلابي في كل من أوربا وأمريكا وانخرطوا في حركة جمعية عموم إفريقيا، لكنها منذ انعقاد مؤتمر مانشستر في بريطانيا عرفت الحركة تطوُّراً و منعطفا كبيرا في تاريخها.

3. مؤتمر مانشستر 1948:

بعد الحرب العالمية الثانية أصبح السود الأفارقة يطالبون أكثر بالاستقلال الذاتي و محاربة الامبريالية بسبب انتشار المبادئ الشيوعية في أوساط الطبقات المثقفة والوطنية، ولقد انعكس هذا التوجه في مؤتمر مانشستر الذي حضره السود البريطانيين بالإضافة إلى فدرالية النقابة العالمية و نقابات العمال في المستعمرات، و شخصيات وطنية من غرب و شرق إفريقيا مثل كوامو نكروما من غانا، و جومو كينياتا من كينيا، ولأول مرة يطلب المؤتمرون بالحكم الذاتي والاستقلال كما طالبوا بإلغاء القوانين التي تسمح باغتصاب الأراضي من الأفارقة وكل قوانين التمييز العنصري.

ولأول مرة يركِّز الأفارقة على موضوع حرية التعبير والصحافة و تكوين الجمعيات وحرية التجمُّع و التعليم المجاني والإجباري، وحق الرعاية الصحية والإعانات الاجتماعية للجميع. كما طالبوا بحق الانتخاب للرجال والنساء البالغين 21 سنة، ومطالبة بتحسين أجور العمال، كما تطرقوا إلى لأول إلى مصطلحات القومية الإفريقية والاشتراكية الإفريقية مما يوضِّح تأثير الأفكار الشيوعية.

بعد هذا المؤتمر قام الزعيم الغاني نكروما بتأسيس حزب سياسي كبير يهدف إلى توحيد الغرب الإفريقي وذلك في ديسمبر1945م، وهو الأمانة الوطنية لغرب إفريقيا(*West Arica National Secrétariat WANS*)، و ذلك بعدما التقى بالمنتخبين الأفارقة الجدد مثل لامين غي، فيليكس هوفوات بوانيي، و ليوبولد سيدار سنغور، فعقد مؤتمرا لهذا الحزب أكد من خلاله على الاستقلال التام و المطلق للشعوب الإفريقية الغربية باعتبار الحل الوحيد للقضاء على المشاكل التي تسبب فيها الاستعمار، لهذا فلقد تم اتِّهام نكروما ومنظمته بالشيوعية من طرف الدول الغربية، و قد تراجع نشاط هذه المنظمة بعد عودة نكروما إلى غانا ودخوله السجن، وبعد خروجه أصبح رئيسا للحكومة في 1951م تحت ظل الحكم الفرنسي أين قام بتنظيم مؤتمر الجامعة الإفريقية في كوماسي سنة 1953م.

بعدها حذت حذوه دول إفريقية أخرى تابعة للسودان الفرنسي مثل السنغال عن طريق سيدار سنغور ومالي عن طريق لمين غي من خلال التجمع الديمقراطي الإفريقي الذي عبروا من خلاله عن رفضهم لخضوع السود للرجل الأبيض الأوربي المستعمر لبلادهم.

رابعا: شخصيات بارزة في الجامعة الإفريقية:

1.إدوارد ويلموت بليدن(1832-1912) *Edward Wilmot Bliden*

ولد سنة 1832م، بسان توماس وهي إحدى المستعمرات الدنمركية في جزر الكراييبي، وينحدر إدوارد ويلموت من جد كان عبدا ليصبح أحد الشخصيات العالمية اللامعة في العالم الإفريقي و الكراييبي، يتقن عدة لغات منها الفرنسية، الألمانية، الإغريقية، العبرية و العربية، بدأ بممارسة مهنة التعليم أولا في كل منن ليبيريا و سيراليون، كان والديه من أتباع لكنيسة البروتستنتية، لهذا شجعه والديه على أن يصبح مبشرا و خادما للكنيسة، زار سنة 1850م الولايات المتحدة الأمريكية و طلب الانخراط في كلية ونجرز اللاهوتية، لكن تم رفض طلبه ليقبل في سنة 1858م، ثم هاجر إلى ليبيريا وعُيِّن مسؤولا للبعثات الأجنبية في الكنيسة لكنه بعدما أعلن تعاطفه مع الإسلام عانى الكثير من غطرسة المبشرين المسيحيين و حقدهم عليه، و لهذا استقال من منصبه في الكنيسة.

لقد شغل عدة مناصب في ليبيريا وسيراليون منها وزير الخارجية، وسفيرا لدى محكمة سانت جيمس، ومبعوثا فوق العادة إلى باريس ولندن، وفي سنة 1887 أعلن عن أعماله الرئيسية و أهمها الإسلام و سباق الزنوج.

2.وليم إدوارد بوغارد(1868-1963م)*William Edward Burghard* :

و يلقب بالأب الروحي للجامعة الإفريقية، ولد في 23 من شهر فيفري 1868م، في ولاية مساشوسدس، الأمريكية في مدينة ذات أغلبية سكانها من البيض، و هو عالم اجتماع ناشر و شاعر أيضا، يعود أصله إلى جزيرة هايتي ، انخرط في قضية الدفاع عن الحقوق المدنية للزنوج في الولايات المتحدة الأمريكية، و في سنة1963م تجنَّس بالجنسية الغانية كما ترشّح للجائزة الكبرى الممنوحة من طرف المجلس العالمي للحرية سنة 1952م، ولجائزة لينين من أجل الحرية سنة 195م.

درس بجامعة هارفارد سنة 1888م، أين تحصّل على شهادة ليسانس بدرجة مشرف، وفي سنة 1892م تحصّل على منحة للدراسات العليا في برلين، و هناك احتك بالمفكرين الألمان والأوربيين. و في سنة 1895م يصبح أول أمريكي من أصول إفريقية بتحصّل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد، أنشأ عدة جمعيات منها جمعية نياغرا وهي منظمة زنجية ديمقراطية تضم عدد من المثقفين و الطلبة و الموظفين السود الذين يطالبون بالمساواة مع البيض، وحقهم في الحياة السياسية مثل حق الانتخاب. وفي سنة 1910م أسس الرابطة الوطنية لتقدم الملونين التي تضم بالإضافة إلى السود عدد كبير من البيض، كما أسس مجلة الأزمة التي أصبح مسؤولا عنها، حتى أصبح أحد أهم قادة الجامعة الإفريقية في مطلع القرن العشرين، ونشّط الكثير من مؤتمراتها وأهمها مؤتمر 1919 و1948م. ترك الكثير من المؤلفات أشهرها نيغرو فيلادلفيا، أرواح الجمهور، و كتاب الزنوج.

هنري سلفستر وسليامز (1869 -1911)(Henri selvester Wiliams)

هو محامٍ وكاتب من دولة توباغو ترينيداد بجزر الكراييبي بشمال المحيط الاطلسي. تم انخرط في نقابة المحامين الإنجليزية في القرن التاسع عشر، وكان مؤيدًا نشطًا لحركة الوحدة الأفريقية. وكان قد أقام علاقات وثيقة مع الأفارقة السود في بريطانيا، وقدم لهم المشورة القانونية. كان من الداعين الى عقد مؤتمر لندن سنة 1900 و التي كانت بمثابة ميلاد الجامعة الافريقية، وكان هنري سيلفستر ويليمز أول من استعمل مصطلح الجامعة الافريقية، بدأ ويليمز حياته العملية في سن17 كمدرس في ابتدائي و في سنة 1887 عين موظف في وزارة التعليم لانه صنف كواحدا من افضل ثلاث مدرسين في تلك السنة، والسحانب موهبته في التدريس عرف بموهبته في العزف على البيانو و في تدريس الموسيقى و الغناء ايضا. واصبح فيما بعد أحد المؤسسين لاتحاد مدرسي المرحلة الابتدائية لترينيداد.

كان يدعو المعلمين الترينيداديين رغم ان بلدهم كانت محتلة من طرف الاستعمار البريطاني الى الاجتهاد الاتقان في عملهم وان يكونوا محترفين، في ذلك الوقت ، قدم أحد معارف ويليامز، وهو محامٍ ملون يُدعى إدغار ماريس سميث، التماسًا إلى الحاكم لإعلان الأول من أغسطس عطلة للاحتفال بتحرير العبيد. فكانت فكرة توماس ملهمة لويليامز.